واجب الزمالة

يارسول التهذيب ومهذب الناشئين :

اربأ بك أن تكون سلعة للدنايا والأهواء تتقاذفك أمواجها وتصدعك صخورها ثم تلفظك على شواطئها ملاطخا برغامها

ألا فلتفهم بأنك رسول فإن غفلت أو نسيت فاقرأ تلك الصفحة التي بكتاب بعثتك «شرف النفس» جاه وكرامة ، عز وسماحة ، سيادة ومهابة ، ثقة وإعظام إكبار واعجاب ، كمال وإعلاء

أنت رسول النفس أوفدت لتؤسس هذا البناء على دعائم الأخلاق الكريمة والآداب السامية وأن تهذب هاته العقول الفطرية وتصقلها بالعلم والعرفان حتى تظهر للجميع كالمرآة المجلوة يرى الكل فيها أمله وبغيته ، وهاهم الجناة يتلهفون على اقتطاف تلك الأزهار التي يفيح أريجها وينتشر عبيرها، أمل في تشوف لرؤية فلذات أكبادهم رجالا نابغين، وولدان يترقب ذراريه عن كثب ليراهم صناعا وعمالا نابهين

فإذا أنت يا أخي أحسنت القيادة . اتصفت حقا بالصدق والأمانة ، والتبليغ والديانة ، وأخرجت جيوشا منتصرة ظافرة وإلا أنت لم ترعها أصبحت أنت وجيوشك أسرى موزعين : كن زعيما منتخبا « الثقة » فتلك صفة القواد واعلم (بأن الطبع سراق والطفل بتقليد توّاق)

اجمع زعيما ما أمليه على مسامعك ، تنل عزا وفخرا ، وكن عند أملي أكفل لك الراحة والطمأنينة في كل يد حللت به :

١ — أحب منك أن ترد مواضع الاحترام في قريتك وتجالس من تحيمك بهم صلة صناعتك فأنهم أحرى بتقديرك وإظهار كفايتك، وإذا وردت مجلسا من هذا القبيل فكن رزينا عاديا تتخير الحديث، وزن النطق لا تمدح ولا تهجو، فإن مدح الممدوح قد يثير غضب قادحيه وهجو المهجو قد يهيج خواطر مادحيه فتتورط أنت وتعز عليك النجاة، وفي الأمثال « إياك وما يعتذر منه » و « اللسان عنوان الإنسان »

٢ — وباعد بينك وبين صغار النفوس الذين يلبسون ثوب الكبرياء الخلق فتبدو على

ملاءمهم سيما العز والرفاهية والعرفان فيقودك الاغترار إلى ناديهم فتزل قدمك ويهوى بعرفك

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

٣ — ترفع عن الجلوس في الحوانيت فإنها مورد السفلة ومقهى الأنذال في القرية وسد آذانك في وجه الواشي فإنه إبليس الموظفين

٤ — لاتكن من أنصار العموم « لمن دعي فلبى » الا إذ اجتمعت بمكان شريف مع جماعة تعرف فضلك وتنزلك المنزلة اللائقة بك فأن ذلك مختاراً لأظهار النفوس ، وتنقول المتقولين وإني ماوجدت آلم للنفس من أشياء تلك الاجتماعات

٥ — ضع باحترام نصب عينيك مسألة الخلاف العائلي في القرية لاتتحيز لفريق دون الآخر ففي ذلك مافيه من امتهان لكرامتك بل قف موقف الحياد وإذا أردت الصلح بينهما فأت البيوت من أبوابها بأن تلقي وعظا عاما في المسجد وأن تخاطب من تثق بهم في الموضوع ليكونوا عونا لك على الفوز والنجاح في مهمتك ثم تقدم الهوينا نحو صفوف المتخاصمين لتعرف مقدار استعدادهم للصلح . وعلى الله إدراك النجاح .

٦ — ترفع عن المزاح الهزلي فأنه ثوب خلق لايرتديه إلا صغار النفوس وعزيز على أن أرى فصلا هزليا يمثل بين الأخوان داخلا خارجا فأنه مامن جماعة أو قوم تعودوا تلك العادة الخرقاء إلا دب في قلوبهم دبيب الشحناء وزالت هيبتهم مابينهم وبين أنفسهم واتخذ كل زميل مدعاة للسخرية وآلة للتسلية

ويظن البعض أن المزاح مزيل للكلفة بينهم ؛ جلاء لنفوسهم ؛ مؤنسهم في غربتهم ؛ مزيل لوحشتهم ، ولكن هذا الرأي منقوض أبتر لم يجئه نسب ولا منقف . ومن مازح مع أخيه مازح مع غيره ومتى يكون خوف عليك أشد وأسقى عليك أحر ، وإذا كان الامام علي كرم الله وجهه قال « إذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة » فما بالك بالمزاح الذي تتناثر على مقاعده أجياد الحياء والشرف

هذا وإن أعضاء المدرسة أسرة واحدة ولها راع هو رئيسها فعليه أن يكون مثالا للتواضع الحي وعزة النفس وأن يشعر إخوانه بأنهم موضع الثقة والاحترام وأركان مشورته فلا يؤثر زميلا على زميل ولا يخص البعض دون الآخرين برأيه وسره وعينه ؛ وأن يكون بعيدا عن النفاق والصانعة والرياء والمداهنة والتكبر والمجرفة فليست المدرسة ميدانا للتقانص والمبتذلات وانما هي دار التثقيف للناشئين والناشئات

وكم أنا سريح يشمئز على بعض الرؤساء الذين يجيرون أنفسهم ويقلدون الدكتاتورية في مدارسهم ويتوهمون أن المثل المعروف « فرق تسد » مغزاه في دور التعليم فيضرب

هذا بذاك وينتهز الفرص للايقاع بينهم ثم يظهر هو بثوب الناسك الأمين نخيلا منه بأن تلك الخطة العقيمة تكفل له نظام العمل المدرسي وتجعله محبوبا لدى إخوانه مبجلا وقد نسى غب عمله ونتيجة تصرفه وسياسته فلا يلبث الكل أن ينقلب بالجهر المعظم محور الفتنة وسبب التفرقة فيجتمعون على مضايقته ومضرته « نتائج حتما واقعة » تعلمها بذكائك وتجاربك ومشاهداتك

وعلى المعلم أن ينبه المسيء من إخوانه إلى موضع الاساءة فاذ رأى مكابرة فلا يخض معه بحر المجادلة فانه لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وذلك أروع للنفس وأقرب إلى حسن التفاهم وأدوم للمحبة والصفاء لأن أخلاق الأسرة متفاوتة وطباعهم متباينة فلو تعاطى الكل من هذا الدواء لتقاربت فرائهم وجمعت قلوبهم الألفة والاتحاد فتظهر المدرسة كلية آداب وجامعة أخلاق وما أبين قول الشاعر :

واذا أراد الله إشقاء القرى جعل الحماة بها دعاة شقاق

فيا رجال التثقيف وقادة النشء كفانا ما نحن فيه من تعب وتبذ فوه ائل النهوض أساسها الأخلاق وساعدها الإخاء والاتحاد وفقنا الله لأداء العمل كاملا حتى تكون قد أرضينا أمتنا الناهضة ووطننا العزيز في عهد جلالة مليك البلاد ، وختاما أهديكم سلامي من كل قلبي وأذكركم بقول القائل :

يزين الغريب إذا ما اغترب ثلاث فنهن حسن الأدب
وثانية حسن أخلاقه وثالثة اجتناب الريب

عبد الحليم عبد الله سليمان
مدرس بيت يعمول ـ السنطة

اقوال مأثورة

ولا أؤخر شغل اليوم من كسل الى غد إن يوم العاجزين غد

احذر من عجالة العاجز فان من سكن إلى عاجز أعداه من عجزه وأمده من جزعه وعوده قلة الصبر ، ونساه مأتى العواقب ، وليس ضد العجز الا الحزم (حكيم)

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة إن القعود مع العيال قبيح

جوائز الحياة أكثر من أن يستنفدها العمل . (الفيري)